

## دلائل الإعجاز

واعلم أن هاهنا دقائق لو أن الكندي استقرأ وتصفح وتبصع مواقع " إن : ثم أَلطَفَ النظرَ وأكثرَ التدبُّرَ لَعَلِمَ عِلْمَ ضرورةٍ أن ليس سواء دخولها وأن لا تدخل . فأوصل ذلك وأعجبهُ ما قدّمْتُ لك ذكره في بيتِ بشار : ( بكِّرا صاحبَيَّ قبلَ الهجيرِ ... إنَّ ذاكَ النَّجاحَ في التَّبكيرِ ) . وما أنشدتُه معه من قولِ بعض العرب : ( فَغَنِّهَا وَهِيَ لَكَ الْفِدَاءُ ... إنَّ غِنَاءَ الْإِبِلِ الْحُدَاءُ ) . وذلك أنه هلْ شيءٌ أبينُ في الفائدةِ وأدلُّ على أن ليس سواء دخولها وأن لا تدخل من أنك ترى الجملةَ إذا هي دخلتُ ترتبطُ بما قبلها وتأتلفُ معه وتتحدُّ به . حتى كأنَّ الكلامين قد أُفرِغَا إفرغاً واحداً وكأنَّ أحدهما قد سُبِكَ في الآخرِ . هذه هي الصورةُ حتى إذا جئتَ إلى " إنَّ " فأسقطتها رأيتَ الثاني منهما قد نَبَا عن الأوَّلِ وتجاوى معناه عن معناه ورأيتَه لا يتصلُّ بهولا يكونُ منه بسبيل حتى تجيءَ بالفاء فتقول : بكِّرا صاحبَيَّ قبلَ الهجيرِ فذاكَ النَّجاحُ في التَّبكيرِ وغنِّها وهي لك الفداءُ فغنِّها الإِبِلَ الحُدَاءُ . ثم لا ترى الفاءَ تعيدُ الجملتين إلى ما كانتا عليه من الألفه ولا تردُّ عليك الذي كنت تجد ب " إنَّ " من المعنى . وهذا الضربُ كثيرٌ في التَّنزيلِ جدِّاً من ذلك قولُه تعالى : ( يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّ كُمْ إِنْ زَلْزَلَةَ السَّمَاءَ شَيْءٌ عَظِيمٌ ) وقولُه عزَّ اسمُه : ( يَا بُدْيَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنْ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ) وقولُه سبحانه : ( خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنْ صَلَاتُكَ سَكَنٌ لَهُمْ ) ومن أبينَ ذلك قولُه تعالى : ( وَلَا تُخَاطَبُنِي فِي السُّذُنِ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُخْرَقُونَ ) وقد يتكَّرُ في الآيةِ الواحدةِ كقوله عزَّ اسمُه : ( وما أُبْرِرُ رءَ نَفْسِي إِنْ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بالسُّوءِ إِلَّا ما رَحِمَ رَبِّي إِنْ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ) وهي على الجملةِ من الكثرةِ بحيثُ لا يدركُها الإحصاءُ